تنغصت عليه لذات الدنيا وشهواتها وذهب عنه كل مخوف قال ابن حجر رحمه الله تعالى الخوض فيما لا يعني والتشاغل في اللهو واللغو والغفلة عن الله تعالى والدار الاخرة كل ذلك يجر الى فساد الدين وذلك من اخلاق الهالكين وهو الذي الجاهلون بالله دون العلماء به العارفون بعظمة جلاله

قال بعض السادة من صمت لسانه عما لا يعنيه وصمت قلبه عن الوساوس الشيطانية وصمت سره عن التفكرات الدنيوية والخواطر النفسانية تلالا قلبه واشرق سره وتجلى له ربه ومن لم يصمت لسانه عما لا يعنيه وقلبه عن التفكرات الدنيوية والوساوس الشيطانية وسره عن الخواطر الرديئة كان مملكة للشيطان ومسخرة له

وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول من اشغل قلبه بغير الله تعالى فقد اتخذ دينه لهوا ولعبا ومن اعرض عما سوى الله وتوجه اليه بقلبه فهو الاواب الاواه الحليم

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل يا ابن ادم اذا وجدت قساوة في قلبك وسقما في بدنك وحرمانا في رزقك ونقيصة في مالك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك

وكان ابو بكر محمد ابن حامد الترمذي رحمه الله تعالى يقول راس مالك قلبك ووقتك فاذا اشغلت قلبك بهواجس الافكار وضيعت اوقاتك فيما لا يعنيك فمتى يربح من خسر راس ماله

فياليت شعري اما يستحي العاقل اذا نشرت صحيفته يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ان يرى في صحيفته فيما ليس من امر دينه ولا اخرته بل هو لغو وهو وفيما لا يعنيه فهل يرضى بذلك من له ادنى جزء من العقل انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

كان سيدي الشيخ ابو مدين التلمساني رحمه الله تعالى يقول ليس للقلب الا وجهة واحدة فمتى توجه اليها حجب عن غيرها فان توجه الى الدنيا حجب عن الاخرة وان توجه الى الاخرة حجب عن الدنيا وان توجه الى الله تعالى حجب عن الدارين ولا يمنح الله على المريد بشيء من المواهب والاسرار الا اذا شهد الحق تعالى وغاب عما سواه

فاذا شهد العبد مولاه وحده من غير شائبة غيره فيصير حينئذ العبد يعبد مولاه على الحضور والشوق اليه فيضيء ما في قلبه من المعرفة بمشاهدة الرب بعين البصيرة فكانه يراه فحينئذ يمتلي قلبه بمعرفته ومحبته وعظمته ومهابته واجلاله والادب معه والانس به وفارغ قلبه مما سواه وهذا هو العبد الذي يقال فيه ما بقي في قلبه الا الله يعني معرفة الله تعالى ومحبته وذكره واجلاله والانس به وهذا هو التوحيد الاكمل

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى في كتابه اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر ان الحق تعالى ما كلفنا الا بعد ان جعل لنا قدرة نجد اثرها في نفوسنا تعجز عنها العبارة فاذا فقدت لم يكلفنا كما لم يكلف الزمن القيام في الصلاة فلولا هذه القدرة ما توجه الينا تكليف ولا قيل لاحدنا قل اياك نعبد واياك نستعين فان الاستعانة اثبات جانب الفعل للعبد فصدقت الاشعرية في اضافتها الفعل الى الله خلقا والى العبد كسبا بدليل عقلي وبدليل شرعي وملخص الكلام ان من زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستقل بالعمل فقد اشرك وابتدع والله عليم خبير

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا

قال ابن عجيبة رحمه الله تعالى المؤمن من يعلم ان الله يرى كل ما يفعله فيلزم الحيا منه قال تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فهو تهديد شديد من الله عز وجل لعباده وتحذير لهم ان يراعوا نظر الله اليهم في سائر احوالهم وفي جميع حركاتهم الظاهرة والباطنة

فعلى العبد ان يعلم بانه لابد من وقوفه بين يدي الجبار جل جلاله ويقول له من غير ترجمان ولا واسطة بينه وبينه يا عبدي اتذكر يوم كذا ما فعلت كذا يا عبدي اتذكر يوم كذا ما فعلت كذا وكذا فيا له من يوم تتساقط فيه لحم الوجوه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى في رسالته كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان اعلموا ايها الجان ان الحق تعالى ما اخبرنا واخبركم واعلمنا واعلمكم انه معنا وانه في قبلتنا وانه اقرب الينا من حبل الوريد واقرب من المحتضر ممن حضره فما اخبرنا الحق تعالى بذلك الا لنعامله معاملة الحاضر لا الغائب وان نستحيي منه غاية الحيا ولا نقع في حضرته في رذيلة ومع ذلك اسانا وعصينا واخطانا فسبحانه ما احلمه علينا

وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ احد مقام الحيا من الله تعالى حتى يعطل كاتب الشمال فلا يجد شيئا يكتبه عليه ابدا وحتى لا يصير يتجمل على مد رجله الا باستئذان الحق تعالى ومن لم يسلك على يدي شيخ فمن لازمه قلة الحيا مع الله تعالى حتى في صلاته

فالعجب كل العجب ممن يستحيي من الناس ان يروه ياتي القبيح ويتعاطى القبيح حياء منهم فلا يكون حياؤه من الله عز وجل

اشد

Copyright King Saud University